مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

تاريخ آداب الشعوب الإسلامية الفارسية

History of the literatures of the Persian Islamic peoples

د. محمد عباسة
جامعة مستغانم، الجزائر
abbassa@mail.com

تاريخ الاستلام: 2023/6/14 - تاريخ القبول: 2023/7/4

23
2023

الإحالة إلى المقال:
* د. محمد عباسة: تاريخ آداب الشعوب الإسلامية الفارسية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023، ص 9-24.

http://annalesdupatrimoine.wordpress.com

***

مجلة حوليات التراث، العدد 23، 2023، ص 9 - 24
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

تاريخ آداب الشعوب الإسلامية الفارسية

د. محمد عباسة
جامعة مستغانم، الجزائر

الملخص:

لقد عرفت الحضارة الفارسية القديمة قبل الإسلام، كغيرها من الأمم الكبرى، الآداب والفنون. لكن معظمها ضاع لأسباب كثيرة، منها: اعتناق الفرس الإسلام وابتعادهم عن المجوسية، واختلاف اللغة البهلوية القديمة عن الفارسية الحديثة واستبدال الخط الفارسي بالخط العربي. ومن أهم القصص التاريخية التي ظهرت في العهد الساساني، الشاهنامة الفهلوية، وهي أقدم المنظومات الحماسية الإيرانية. وفي عهد الإسلام تعلم الفرس اللغة العربية ودونوا بها شتى العلوم والفنون. وبظهور اللغة الفارسية الحديثة التي اقترضت الكثير من خصائصها من العربية وكتبت بحروفها، ظهر الأدب الفارسي الحديث إلى الوجود وذلك في القرن التاسع الميلادي، في شمال شرق إيران. لقد مر الأدب الفارسي الإسلامي بمراحل مختلفة، منها عهد الدولة السامانية، وعصر السلاجقة وعهد التتار ثم العصر الحديث. وبالإضافة إلى إيران، تنتشر اللغة الفارسية وأدبها في عدة مناطق من آسيا: في أذربيجان وأفغانستان وبعض دول آسيا الصغرى. هذا البحث من بين المحاضرات التي ألقيناها على طلبة الماستر في الأدب المقارن والعالمي.

الكلمات الدالة:

الأدب الإيراني، الشعوب الفارسية، الشاهنامة، المثنوي، اللغة البهلوية.

History of the literatures of the Persian Islamic peoples

Prof. Mohammed Abbassa
University of Mostaganem, Algeria

Abstract:

The ancient Persian civilization before Islam, like other great nations, was known for literature and arts. However, most of them were lost for many reasons, including: the Persians' conversion to Islam and their distance from Magi, the difference between the ancient Pahlavi language and the modern Persian, and the replacement of the Persian script with the Arabic script. One of the most important historical stories that appeared during the Sasanian era is the Pahlavi Shahnameh, which is the oldest Iranian enthusiastic poem. During the

تاريخ الاستلام: 2023/6/14 - تاريخ القبول: 2023/7/4
abbassa@mail.com

era of Islam, the Persians learned the Arabic language and wrote down various sciences and arts in it. With the advent of the modern Persian language, which borrowed many of its characteristics from Arabic and was written in its letters, modern Persian literature came into existence in the ninth century AD, in northeastern Iran. Persian Islamic literature has passed through different stages. In addition to Iran, the Persian language and its literature spread in several regions of Asia: in Azerbaijan, Afghanistan and some countries of Asia Minor. This research is part of the courses we have given to master's students in comparative and universal literature.

Keywords:
Iranian literature, Persian peoples, Shahnameh, Masnavi, Pahlavi language.

1 - اللغات الفارسية القديمة:

استخدم الفرس عدة لغات قبل الإسلام، منها الفارسية القديمة التي ضمت أغلب النقوش الأثرية بالخط المسماري ثم اللغة الأشورية والفهلوية(1)، كما استخدم الفرس أيضا اللغة الآرامية. والفارسية القديمة هي من اللغات الآرية وتشترك مع السنسكريتية في بعض خصائصها.

أما اللغة الفهلوية فلا تختلف كثيرًا عن الفارسية الحديثة إلا في الخط، وقد اقترضت بعض خصائصها من الآرامية لاحتكاك قدامى الفرس بالشعوب السامية. ولغة إيران اليوم هي اللغة الفارسية الحديثة التي تأثرت كثيرا باللغة العربية وكتبت بحروفها كما ترجمت الكثير من معارف العربية خلال العصرين الأموي والعباسي.

وبالإضافة إلى إيران، تنتشر الفارسية في عدة مناطق من آسيا: في أذربيجان وأفغانستان وبعض دول آسيا الصغرى وشبه القارة الهندية، وأشهر الأدباء والعلماء الذين كتبوا بها ينتمون إلى هذه المناطق على اختلاف رقعتها الجغرافية.

2 - الأدب الفارسي القديم:

والحضارة الفارسية القديمة قبل الإسلام، كباقي الأمم الكبرى، عرفت هي أيضا الآداب والفنون. ومن أقدم كتب الفرس "الأبتساق"(2)، جاء في

ثلاثة أجزاء رئيسية وهي العقائد الزردشتية والمعاملات والفلسفة. كتب "الأبتساق" باللغة الميدية القريبة من اللغة الفارسية ويعود إلى القرن السادس قبل الميلاد، وحفظ في مدينة إصطخر التي دمَّرها الإسكندر، فضاع منه عدة أقسام. و"الأبتساق" كتاب منثور في شكل شعري لكنه غير مقفى ولا موزون.

ومن أهم القصص التاريخية التي ظهرت في العهد الساساني، "الشاهنامة الفهلوية"، وهي أقدم المنظومات الحماسية الإيرانية، وموضوع هذه المنظومة هو الحرب التي دارت بين "كشتاسب" ملك إيران و"أرجاسب" ملك طوران، ويرجع تأليفها إلى القرن الخامس للميلاد. ومنها أيضا قصة "كسرى أنوشروان"، و"تاريخ أدشير" الذي ألف في القرن السادس للميلاد، وهذه الكتب الثلاثة هي من المصادر التي اعتمد عليها الفردوسي في "الشاهنامه"(3).

من أبرز ما بقي من الشعر القديم: منظومة "درخت آسوريك"(4) أو شجرة نسب الآشوريين؛ وأناشيد "غاتها" وهي الأناشيد الدينية التي كانت جزءًا من الكتاب الديني للزرادشتية "الأفستا"(5).

يرى بعض مؤرخي الفرس أن بهرام جور أول من نظم الشعر باللغة الفارسية وأنهُ أخذ الشعر من الشعراء العرب في بلاط الحيرة؛ هذه الإمارة التي كان يقصدها بعض الشعراء الجاهليين المتكسبين في عهد المناذرة، وكانت بمثابة الجسر الذي يربط بين بلاد فارس وجزيرة العرب. وبهرام كان ملكاً ساسانياً توفي سنة 438 للميلاد.

فالحضارة الفارسية عرفت فنون الأدب قبل الإسلام، لكن معظمه ضاع لأسباب كثيرة، منها: اعتناق الفرس الإسلام وابتعادهم عن المجوسية، واختلاف اللغة البهلوية القديمة عن الفارسية الحديثة واستبدال الخط الفارسي بالخط العربي.

3 - الصلات بين الفرس والعرب:

وفي عهد الإسلام تعلم الفرس اللغة العربية ودونوا بها شتى العلوم والفنون، لقد كتبوا في التفسير والفقه والحديث النبوي، وعلوم اللغة العربية وفنون الأدب

العربي وغيرها. وحتى الشعوبيون الذين تعصبوا لعرقهم اتخذوا من لغة القرآن الكريم بديلا عن لغتهم الأصلية.

ومن جهة أخرى، لقد ترجم علماء الفرس الذين كانوا يعيشون في كنف الدولة الأموية والعباسية، كتب العلوم والأدب من الفارسية البهلوية إلى العربية، بغية نشرها في أوساط المسلمين وحفظها من الضياع. ومن المترجمين الذين ذاع صيتهم جبلة بن سالم وعبد الله بن المقفع.

لقد ترجموا كتب الحكمة التي أخذها الفرس عن اليونان، كما ترجموا أيضا كتب التاريخ وسير ملوك الفرس، وقد استفاد منها الطبري في تاريخه؛ وكذلك ترجموا كتب المواعظ والآداب، وكان ابن المقفع ممن نقلوا هذه الكتب إلى العربية، وقد استفاد منها في مؤلفاته كالأدب الكبير والصغير وغيرهما.

4 - الأدب الفارسي الحديث:

وبظهور اللغة الفارسية الحديثة التي اقترضت الكثير من خصائصها من العربية وكتبت بحروفها، ظهر الأدب الفارسي إلى الوجود وذلك في القرن التاسع الميلادي، في شمال شرق إيران.

ومن أقدم شعراء الفارسية بعد الإسلام أبو العباس المروزي (ت 200هـ). وردت له بعض القصائد لكنها مشكوك في نسبتها له. وجاء بعده الشاعر حنظلة البرغيسي (ت 229هـ)، وهو من شعراء الدولة الطاهرية (205هـ-259هـ). ثم ظهر الشاعر محمد بن الوصيف السجزي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

لقد ذهب شمس الدين الرازي في كتابه "المعجم في معايير أشعار العجم" إلى أن أول من قال الشعر الفارسي أبو حفص السغدي، وهو من سمرقند وقد عاش في القرن الثالث الهجري، وكان حاذقًا في الموسيقى. المرجح أن أبا حفص هذا جاء بعد الشعراء الثلاثة الذين ذكرناهم سالفا.

كما اشتهر الفرس بكتابة القصص نظما وخصّوها الشكل المزدوج ويسمى عندهم المثنوي.

أ) الأدب في عهد الدولة السامانية:

ولعل أعظم شاعر فارسي في ذلك الوقت، هو أبو جعفر الرودكي الذي عاش في دولة السامانيين (261هـ-389هـ)، لقد نظم شعرا كثيرا ضاع أغلبه ولم يبق منه سوى بعض القطع نظمها على شكل الرباعيات، وهو أول من نظم القصص ومنها "كليلة ودمنة". يذكر أن الشعر الفارسي يغلب عليه الشكل المربع أي الدوبيت.

شهدت دولة السامانيين بكثرة شعراء الآداب الفارسية، كما شجع أمراؤها ترجمة المعارف العربية إلى اللغة الفارسية. وقد عاش في أواخر الدولة السامانية أبو علي بن سينا الذي ألف في شتى العلوم: الفلسفة، الطب، الرياضيات، الموسيقى، كما نظم الشعر بالفارسية وله أراجيز في الطب، ومن أشهر كتبه "القانون في الطب". توفي في همدان بإيران سنة (427هـ-1037م).

وفي عهد السامانيين أيضا ظهر شاعر الفرس الكبير أبو القاسم الفردوسي (ت 1020م) والذي أدرك الدولة الغزنونية وهو معاصر للرودكي ولابن سينا. اشتهر بكتابه "الشاهنامه" الذي نظمه في الأساطير الفارسية ممجدا تاريخ الفرس قبل الإسلام(6). وقد نظمت قبله بعض المحاولات في الشاهنامه من قبل أدباء عصره لكنها لم تكتمل.

و"الشاهنامه" أو كتاب الملوك هي في الأصل عدة كتب كتبها أدباء فرس عبر عصور مختلفة، جمعوا فيها الأساطير الفارسية القديمة. وقام الفردوسي بجمع ما في تلك الكتب في قصيدة طويلة. ويرى الباحثون الإيرانيون أن ذلك الكتاب أهم موسوعة عن الفرس قبل الإسلام.

ب) الأدب في عصر السلاجقة:

وفي عصر السلاجقة (1037م-1194م) ظهر شعراء كثيرون نظموا الشعر بالفارسية والعربية، نذكر من بينهم: الرحالة ناصر خسرو صاحب كتاب "سفر نامة"(7)، وعمر الخيام صاحب "الرباعيات" التي ترجمت إلى معظم لغات العالم(8)، رغم أن الخيام يعد من العلماء. وفي التصوف ظهر أبو سعيد بن أبي

الخير، والأنصاري، ومجد الدين سنائي وغيرهم.

ومن الكتّاب في هذا العصر نذكر: نظام الملك الوزير، والغزالي، والأسدي صاحب كتاب "لغة الفرس"، ومن المتصوفة الهجويري مؤلف كتاب "كشف المحجوب" وهو من أقدم الكتب الصوفية ألفه في القرن الخامس للهجرة.

وفي هذا العصر أيضا، ازدهرت الترجمة من العربية إلى الفارسية، ومن أبرز المترجمين جمال القرشي مترجم "الصحاح"، والزوزني صاحب كتاب "ترجمان القرآن"، ونصر بن عبد الحميد مترجم "كليلة ودمنة".

وفي نهاية عصر السلاجقة ظهر أبرز شعراء الفرس، منهم نظامي في أذربيجان (ت 1209م)، الذي يُعتبر أعظم الشعراء الرومانتيكيين في الأدب الفارسي وقد اشتهر بالنظم المثنوي، وفريد الدين العطار صاحب كتاب "منطق الطير" (ت 1221م)، وهو من شعراء الصوفية. ومنهم أيضا جلال الدين الرومي (ت 1273م) صاحب الطريقة الصوفية المولوية، وسعدي الشيرازي الشاعر الصوفي الذي عاش في القرن السابع الهجري، من أشهر كتبه في النثر الفني "كلستان" وفي النظم "البستان"، وغيرهم.

ومن الكتّاب في هذا العصر، نجد الإمام فخر الدين الرازي الذي عاش في القرن السادس للهجرة مؤلف "الاختيارات العلائية"، ونصير الدين الطوسي (ت 1274م)، وهو مؤلف موسوعي يكتب بالفارسية والعربية، ومنهم أيضا الأديب محمد عوفي مؤلف "لباب الألباب" وهو من القرن السابع الهجري، كذلك البيهقي صاحب "التاريخ". ومنهم أيضا، السهروردي، صاحب "حكمة الإشراق"، والميداني، والزمخشري، والشهرستاني، وقد كتبوا بالعربية والفارسية.

جـ) الأدب في عهد التتار:

وفي عهد الدولة التيمورية (1370م-1507م) ظهر لسان الغيب شمس الدين حافظ الشيرازي (ت 1390م)، وهو من أشهر شعراء الفرس الغنائيين، له أشعار بالعربية والفارسية. كما نبغ أيضا الشيخ عبد الرحمن الجامي (ت 1492م)، والذي يعد من مشاهير شعراء فارس وكتابهم في القرن التاسع الهجري، ومن

مؤلفاته: "ليلى والمجنون" و"يوسف وزليخا"(9).

ونتيجة للظلم والخراب الذي لحق المنطقة من جراء هجمات التتار المتكررة(10)، انتشر الشعر الصوفي في هذا العصر وكثر المتصوفة. وهو العصر الذي قل فيه الشعر بسبب عدم اهتمام الحكام المغول بالشعراء.

5 - أنواع الشعر الفارسي:

أ) شعر القصور:

وهو يتمثل في شعر المديح والمناسبات الدينية ووصف الحرب، ويغلب عليه فن القصيد. ظهر هذا النوع من الشعر مع بداية الشعر الفارسي الإسلامي في عهد الطاهريين والصفاريين، وازدهر خلال فترة السامانيين والبويهيين والسلاجقة. ويرجع ازدهار فن القصور إلى رعاية الحكام من أمراء وسلاطين للشعراء.

ومن رواد هذا النوع من الشعر الرودكي (ت 940م) شاعر السامانيين، ولم يبق من ديوانه سوى بعض القصائد. ومن الشعراء الذين اتصلوا بالسامانيين ومدحوا أمراءهم، الشاعر الدقيقي الطوسي (ت 980م)(11).

ب) شعر الملاحم:

وهو شعر الحماسة الذي يروي قصص الحروب والبطولات وسير الملوك والأحداث التاريخية والوطنية، ويتخذ من المثنوي شكلا له. ويسمى الشعر الملحمي عند الفرس "الشاهنامة" بمعنى كتاب الملوك، وقد ظهر قبل الإسلام.

ازدهرت الملحمة في عهد دولة السامانيين أين عمل الأدباء على إحياء التراث القديم، اعتزازا بنسبهم الفارسي، فظهرت في عهدهم مجموعة من القصص النثرية باسم الشاهنامة، منها شاهنامة أبي المؤيد البلخي وشاهنامة أبي علي البلخي وشاهنامة أبي منصور الطوسي(12) في تاريخ فارس وسير ملوكها ومفاخر شعبها.

جاء في المصادر أن أول ملحمة نظمت بعد الإسلام هي شاهنامة المسعودي المروزي، لكنها ضاعت. أما الشاهنامة الثانية فقد نظمها الشاعر الساماني الدقيقي الطوسي على منوال ملحمة أبي منصور النثرية إلا أنه قتل قبل إتمامها، فجاء بعده الفردوسي وأكملها.

وشاهنامة الفردوسي المطولة هي من أشهر الملاحم عند الفرس تناولت تاريخهم من أقدم العصور حتى سقوط الساسانيين وزوال دولتهم على يد الفاتحين المسلمين. وقد حذا حذوها الشعراء الإيرانيون في نظم الملاحم.

جـ) شعر الغزل:

ظهر الغزل في الشعر الفارسي في القرن الثالث للهجرة. ويعتبر الشاعر حنظلة البدغيسي أول من نظم مقطوعات غزلية وهو أيضا من أوائل الشعراء الفرس بعد الإسلام.

وفي عهد الدولة السامانية ازدهر شعر الغزل خلال القرن الرابع الهجري على يد الشعراء أمثال الرودكي والشهيد البلخي والدقيقي الطوسي وغيرهم. وفي القرن الخامس الهجري بدأ الشعراء يمزجون موضوع الغزل بالمدح في قصائدهم على غرار شعراء العربية.

وفي القرن الخامس الهجري ظهر الغزل الصوفي وهو التغني بحب الذات الإلهية. وجاء في المصادر أن أبا سعيد بن أبي الخير (ت 1049م) هو أول من نظم الشعر الصوفي عند الفرس[13] وخصه الشكل الرباعي. ثم جاء بعده في الفترة نفسها بابا طاهر الهمداني وخواجه عبد الله الأنصاري.

والغزل الصوفي هو من أروع ما نظم في الشعر الفارسي، وعمّ جميع الأقطار الإسلامية، وبرز فيه شعراء عالميون من أمثال السنائي الغزنوي صاحب المثنويات وفريد الدين العطار ومولانا جلال الدين الرومي وسعدي الشيرازي. ومن أشهر شعراء العرفان، الحافظ الشيرازي (ت 1289م) ونور الدين عبد الرحمن الجامي (ت 1492م) آخر شعراء الصوفية الكبار.

د) الشعر القصصي العاطفي:

وهو الشعر الرومانتيكي الذي ظهر في القرن الخامس للهجرة في بلاد فارس. جاء في بعض المصادر أن الشاعر العنصري (ت 1039م) هو أول من نظم المثنويات في القصص العاطفية[14].

لقد ورد في "الشاهنامة" مجموعة من القصص العاطفية، وهذا يعني أن

قصص الحب قد ظهرت في الأدب الفارسي القديم قبل الإسلام. وقد نسبت إلى الفردوسي قصة "يوسف وزليخا"[15] وهي قصة مقتبسة من التوراة والقرآن الكريم.

بلغ شعر القصص العاطفي في القرن السادس الهجري أوج ازدهاره على يد الشاعر النظامي الكنجوي (ت 1217م) الذي اشتهر بنظم المثنويات في هذا النوع، وقد نظم على منواله ممن جاءوا بعده.

أما الشاعر الصوفي نور الدين عبد الرحمن الجامي فيعد من أكبر الشعراء الذين نظموا القصص العاطفي بعد النظامي. ومن أشهر قصصه العاطفية: "سلامان وأبسال"[16]، و"يوسف وزليخا" و"ليلى والمجنون"[17]. وقد تأثر في قصصه بمصادر يونانية وعربية وبالقرآن الكريم.

هـ) شعر المواعظ:

وهو نوع من الشعر نظمه شعراء الفرس في الحكم والمواعظ والأخلاق ويسمى الشعر التعليمي عند البعض. يهدف إلى تعليم أفراد المجتمع مبادئ الدين كما يدعو إلى تهذيب الأخلاق والابتعاد عن المساوئ. وقد نظمه الشعراء في مختلف الأشكال الشعرية كالمزدوج والدوبيت وغير ذلك.

أول من نظم في الوعظ والحكمة الشاعر الرودكي السمرقندي كما نظم معاصروه أيضا في هذا الموضوع، ومنهم الشهيد البلخي والدقيقي الطوسي وأبو الفتح البستي[18] وغيرهم ممن تركوا قصائد وقطع في هذا النوع من الشعر.

ولم تخل رباعيات عمر الخيام (ت 1132م) من الحكمة والدعوة للأخلاق ونقد الآفات الاجتماعية[19]، إلاّ أن الفرس لم يأبهوا بأفكار هذا العالم الرياضي فظلت في رفوف المكتبات وقد أصابها بعض التحريف كما ضاع الكثير منها[20]، لكن الرباعيات اشتهرت خارج حدود إيران وراجت في أوروبا كما ترجمت إلى مختلف لغات العالم وتغنى بها المطربون.

ويعتبر سعدي الشيرازي (ت 1294م) من أكبر شعراء الشعر الأخلاقي، ويتجلى ذلك في كتابيه "كلستان" و"البستان" الذي تناول فيهما النصائح ومكارم

الأخلاق، كما كان يستشهد بالآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف[21]. هذا، وفي الشعر الفارسي أنواع أخرى غير التي ذكرناها[22].

6 - الشعوب الإسلامية الفارسية:

فتح العرب آسيا الوسطى في القرن الثامن للميلاد، حيث أصبح الإسلام الدين الرسمي في المنطقة وظلت النصوص تكتب بالخط العربي. لقد بدأ تطور الحياة الثقافية في عهد الدولة السامانية. وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين بلغت آسيا الوسطى نهضة علمية، حيث تم إنجاز الفنون الجميلة والهندسة المعمارية والموسيقى.

وفي هذه الفترة ظهر علماء موسوعيون، تأثرت الحضارة العالمية من بعدهم بتجاربهم واكتشافاتهم العلمية. غير أن غزو المغول لآسيا الوسطى أثر سلبا على الحياة الأدبية والعلمية في المنطقة. جهل المغول دفع ببعض العلماء إلى هجرة بلدانهم والانتقال إلى بلدان أخرى عربية وفارسية وهندية وتركية.

أ - أفغانستان:

أفغانستان بلد متعدد اللغات والأعراق وأدبها متأثر إلى حد كبير بالأدب الفارسي والأدب العربي. وعلى غرار اللغة الفارسية تستخدم اللغات الأفغانية الأبجدية العربية، وتعتبر الباشتو والداري اللغات الرئيسية في البلاد. ظهر الأدب الأفغاني شفهيا وامتد لعدة قرون قبل أن يكتب بعد اتصاله بالنصوص العربية.

لا شك أن الأدب الأفغاني القديم يرتبط بالحضارات الفارسية والهندية، لكن لم يصل شيء منه. لقد عرفت فترة الفتح الإسلامي وما بعدها حضارة راقية ازدهر فيها العلم والأدب خاصة في بلخ وهرات وجلال آباد وغيرها من المدن والأقاليم التي اشتهرت بالعلماء والأدباء والمفكرين. ومن علماء هرات وأدبائها، أبو الفضل المنذري (ت 940م) الذى صنف عدة مؤلفات، منها "نظم الجمان" و"تهذيب اللغة" و"شرح ديوان أبي تمام" وغيرها، وهو أحد كبار علماء اللغة العربية. ومن علماء المدينة أيضا، أبو المظفر الهروي النحوي والأديب المشهور؛ وكذلك أبو الحسن الهروي صاحب مؤلفات في اللغة والنحو والخط العربي.

وفي القرن الثاني عشر للميلاد خلال عصر الدولة الغزنوية أصبحت الفارسية لغة الأدباء والعلماء، ومع ذلك ظل الكثير من الكتّاب الأفغان يؤلفون بلغة القرآن الكريم ومن بينهم شيخ الإسلام عبد الله الخزرجي الأنصاري الهروي تلميذ أبي بكر البيهقي وصاحب كتاب "ذم الكلام وأهله"، اشتهر بالتصوف، كما له قصائد وكتب أخرى بالعربية والفارسية. وأما سعيد بن مسعدة البلخي، وهو من كبار النحاة في عصره، فله كتاب "تفسير معاني القرآن" و"شرح أبيات المعاني" و"الاشتقاق" وغيرها من الكتب.

أما الشعر الأفغاني القديم فيغلب عليه الطابع الصوفي، وله تقاليد مكتوبة وشفوية بمختلف لغات البلاد. ويعد الشاعر الكبير جلال الدين الرومي (ت 1273م) شاعرا أفغانيا، رغم أنه عاش معظم حياته بقونية بتركيا. لقد كتب بلغة الداري ثم بالفارسية والعربية مثل باقي الشعراء الأفغان، ويعرف باسم مولانا جلال الدين الرومي وهو شاعر متصوف صاحب المثنوي المشهور بالفارسية[23]، وتنسب إليه الطريقة المولوية.

وأما الشاعر علي شير النوائي (ت 1501م)، فيعتبر من أكبر الأدباء الأفغان. لقد بدأ نظم الشعر وهو صغيرا. زار النوائي عددا من دول الشرق الإسلامي والتقى بأدبائها. ولما أصبح وزيرا في هرات بخرسان، خلال حكم التيموريين، عمل على رعاية الأدباء كما شيد المدارس والمساجد في البلاد. ومن أهم مؤلفاته الشعرية، ديوان "خمسة" الذي يضم قصائد "خيرة الأبرار"، و"فرهاد وشيرين"، و"ليلى والمجنون"، وغيرها.

أما جمال الدين الأفغاني فهو من أعلام النهضة في القرن التاسع عشر الميلادي وكذلك من المجددين للفكر الإسلامي. تلقى علوم الدين والتاريخ والفلسفة، وكان كثير الترحال، حيث سافر شرقا وغربا. أصدر مع تلميذه محمد عبده في باريس جريدة "العروة الوثقى" يدعو من خلالها الأمم الإسلامية إلى الاتحاد من أجل النهضة والثورة على الاستعمار.

كان جمال الدين الأفغاني ملماً باللغات العربية والفارسية والتركية كما تعلم

أيضا الفرنسية والإنجليزية والروسية، وله العديد من المؤلفات أشهرها تاريخ أفغانستان المسمى "تتمة البيان في تاريخ الأفغان"[24]. لقد تقلد مناصب عليا في عهد الملك محمد خان، قبل أن يرحل إلى الهند ومنها إلى مصر بعد سيطرة الإنجليز على البلاد. تُوُفِّيَ الأفغاني سنة 1897 للميلاد بالأستانة في ظروف غامضة.

ب - طاجيكستان:

يتحدر الشعب الطاجيكي من أصول فارسية، هاجرت قبل الإسلام إلى أفغانستان وطاجيكستان وأوزباكستان ومناطق أخرى من آسيا الوسطى، تتحدث هذه القبائل باللغة الفارسية وبعض اللغات المحلية. دخل الإسلام هذه المناطق مع الفتوحات في ما وراء النهرين التي قادها زياد بن أبيه، والمهلب بن أبي صفرة، وغيرهما. ويرتبط التاريخ الطاجيكي أساسا بالدولة السامانية التي أسسها سامان خدا في عام 819 للميلاد خلال حكم الدولة العباسية، حيث توحد الشعب الطاجيكي في عهد هذه الدولة.

لقد عرفت طاجيكستان اللغة العربية مع بداية الفتح الإسلامي لبلاد ما وراءِ النهر. جاء في كتاب المقدسي "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم": أن أقاليم بلاد ما وراء النهر تشتهر بكثرة العلماء والفقهاء[25]، كان ذلك في القرن العاشر للميلاد حينما زار المقدسي المنطقة. وترجع عوامل هذه النهضة التي عرفها الشعب الطاجيكي إلى الروابط المتينة التي كانت بينه وبين الشعوب العربية في تلك الفترة.

لقد أنشأ الأمراء المساجد والمدارس في عدة مدن طاجيكية وأوزبكية، وذلك من أجل تدريس العلوم الدينية واللغة العربية والأدب وغيرها من العلوم والفنون، كما جعلوا اللغة العربية لغة العلم في تلك الفترة، حتى أن كثيرا من علماء الطاجيك وبلاد ما وراء النهر ألفوا العديد من الكتب العلمية والأدبية والدينية باللغة العربية.

وأما الأدب الطاجيكي فهو الأدب الذي يكتب باللغة الطاجيكية وينتمي كتّابه إلى عدة مدن من آسيا الوسطى، منها بخارى وسمرقند في أوزبكستان حاليا،

والمجتمعات الطاجيكية في بلخ وهرات في أفغانستان. والطاجيك هم من الشعوب الآرية التي اعتنقت الإسلام، وقد ذكرهم ابن بطوطة في رحلته عند زيارته للمنطقة.

ينتمي الشعراء الطاجيك إلى عدة مناطق مختلفة ويكتبون باللغتين الطاجيكية والفارسية. يعتبر الشاعر الطاجيكي الرودكي السمرقندي (Rudaki) (ت 941م) مؤسسا للأدب الطاجيكي، وأبرز الشعراء الناطقين بالفارسية وقد أصيب بالعمى. حفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز الثامنة من عمره وبدأ نظم الشعر وهو صغيرا أيضا.

رحل الشاعر الرودكي إلى سمرقند واتصل بالبلاط الساماني، وأصبح موسيقيا ومغنيا كما كان يعرف اللغة العربية من خلال تعليمه المدرسي. نظم قصائد غزلية مشهورة باللغات الدرية والفارسية، وكان يستخدم الأساليب الشعرية البسيطة. كما ترجم أثناء إقامته في بخارى قصص "كليلة ودمنة" التعليمية من العربية إلى اللغة الدرية وهي لغة أفغانية.

الهوامش:

1 - د. محمد عبد السلام كفافي: في الأدب المقارن، دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت 1972م، ص 271.

2 - المرجع نفسه، ص 285.

3 - انظر، د. سميرة عبد السلام عاشور: قمبيز بين الفردوسي وشوقي، جامعة الإسكندرية 1997م، ص 5 وما بعدها.

4 - انظر، بديع محمد جمعة ومحمد نور الدين عبد المنعم: جولة في رياض الأدب الفارسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2013م، ص 16.

5 - للمزيد من المعلومات حول "الأفستا" انظر، إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة 2005م، ج1، ص 169 وما بعدها. وباول هورن: الأدب الفارسي القديم، ترجمة حسين مجيب المصري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة 2005م، ص 93 وما بعدها.

6 - انظر، أبو القاسم الفردوسي: الشاهنامه، ملحمة الفرس الكبرى، ترجمة سمير مالطي، دار

العلم للملايين، ط2، بيروت 1979م.

7 - انظر كتابه، ناصر خسرو علوي: سفر نامة، ترجمة د. يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة 1993م.

8 - انظر الترجمة العربية، أحمد رامي: رباعيات الخيام، دار الشروق، ط1، القاهرة 2000م، ص 33.

9 - د. محمد رضا شفيعي كدكني: الأدب الفارسي منذ عصر الجامي وحتى أيامنا، ترجمة بسام ربابعة، عالم المعرفة، عدد 368، الكويت 2009م، ص 21 وما بعدها.

10 - حسن كمشاد: النثر الفني في الأدب الفارسي المعاصر، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992م، ص 21.

11 - د. إسعاد عبد الهادي قنديل: فنوف الشعر الفارسي، دار الأندلس، ط2، بيروت 1981م، ص 36-37.

12 - المرجع نفسه، ص 44-45.

13 - المرجع نفسه، ص 56-57.

14 - المرجع نفسه، ص 63.

15 - د. رمضان رمضان متولي: قصة يوسف وزليخا ومصادرها في التوراة والقرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2008م، ص 41 وما بعدها.

16 - نور الدين عبد الرحمن الجامي: سلامان وأبسال، ترجمة عبد العزيز بقوش، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة 2009م.

17 - د. محمد رضا شفيعي كدكني: الأدب الفارسي منذ عصر الجامي وحتى أيامنا، ص 29 وما بعدها.

18 - د. إسعاد عبد الهادي قنديل: فنوف الشعر الفارسي، ص 68-69.

19 - د. حسين جمعة: مرايا الالتقاء بين الأدبين العربي والفارسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006م، ص 146.

20 - د. محمد السعيد جمال الدين: الأدب المقارن دراسات تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي، دار الهداية ودار القلم، ط3، القاهرة 2003م، ص 105 وما بعدها.

21 - د. أمل إبراهيم محمد: الأثر العربي في أدب سعدي الشيرازي، الدار الثقافية للنشر، ط2، القاهرة 2000م.

22 - للمزيد من التفاصيل حول إعلام الأدب الفارسي انظر، د. محمد السعيد جمال الدين وآخرون: دراسات ومختارات فارسية، دار الرائد العربي، ط1، بيروت 1975م، ص 5 وما

بعدها.

23 - انظر مصنفات الرومي، د. مصطفى غالب: جلال الدين الرومي، مؤسسة عز الدين، بيروت 1982م، ص 34 وما بعدها. وانظر أيضا، جون موين: رباعيات جلال الدين الرومي، ترجمة محمد عيد إبراهيم، دار الأحمدي، ط1، القاهرة 1998م.

24 - جمال الدين الأفغاني: تتمة البيان في تاريخ الأفغان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2014م.

25 - شمس الدين المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2002م، ص 225.

References:

1 - ʻAlawī, Nāṣir Khisrū: Safar Nāma, translated by Dr Yaḥyā al-Khashshāb, Al-Hay'a al-Miṣriyya al-ʻAmma li al-Kitāb, 2nd ed., Cairo 1993.

2 - ʻAshūr, Samīra ʻAbd al-Salām: Cambyses bayna al-Firdūsī wa Shawqī, Alexandria University 1997.

3 - Al-Afghānī, Jamāl al-Dīn: Tatimmat al-bayān fī tārīkh al-Afghān, Mu'assasat Hindāwī, Cairo 2014.

4 - Al-Firdūsī, Abū al-Qāsim: Ash-Shāhnāma, Malḥamat al-Furs al-Kubrā, translated by Samīr Mālṭī, Dār al-ʻilm li al-Malāyīn, 2nd ed., Beirut 1979.

5 - Al-Jāmī, Nūr al-Dīn Abd al-Raḥmān: Salamān wa Absāl, translated by Abd al-ʻAzīz Baqqūsh, Al-Markiz al-Qawmī li at-Tarjama, 2nd ed., Cairo 2009.

6 - Al-Maqdisī, Shams al-Dīn: Aḥsan at-taqāsīm fī maʻrifat al-aqālīm, Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1st ed., Beirut 2002.

7 - Browne, Edward G.: Tārīkh al-adab fī Īrān, (A literary history of Persia), translated by Aḥmad Kamāl al-Dīn Ḥilmī, Al-Majlis al-Aʻlā li al-Thaqāfa, 1st ed., Cairo 2005.

8 - Ghālib, Muṣṭafā: Jalāl al-Dīn al-Rūmī, Mu'assasat ʻIzz al-Dīn, Beirut 1982.

9 - Horn, Paul: Al-adab al-fārisī al-qadīm, (Ancient Persian literature), translated by Ḥusayn Mujīb al-Miṣrī, Al-Majlis al-Aʻlā li al-Thaqāfa, 1st ed., Cairo 2005.

10 - Jamāl al-Dīn, Muḥmmad al-Saʻīd: Al-adab al-muqārin dirasāt taṭbīqiyya fī al-adabayn al-ʻarabī wa al-fārisī, Dār al-Hidāya and Dār al-Qalam, 3rd ed., Cairo 2003.

11 - Jamāl al-Dīn, Muḥmmad al-Saʻīd: Dirāsāt wa mukhtārāt fārisiyya, Dār al-Rā'id al-ʻarabī, 1st ed., Beirut 1975.

12 - Jumʻa, Badiʻe Muḥammad and Muḥammad Nūr al-Dīn ʻAbd al-Munʻim:

Jawla fī Riyyāḍ al-adab al-fārisī, Al-Majlis al-Aʻlā li al-Thaqāfa, Cairo 2013.

13 - Jumʻa, Ḥusayn: Marāyā al-iltiqā’ bayna al-adabayn al-ʻarabī wa al-fārisī, Manshūrāt Ittiḥād al-Kuttāb al-ʻArab, Damascus 2006.

14 - Kadkanī, Muḥammad Riḍā Shafīʻī: Al-adab al-fārisī munḍu ʻaṣr al-Jāmī ḥattā ayyāminā, (Persian literature from the time of Jami to the present day), translated by Bassām Rababʻa, ʻAlim al-Maʻrifa, Issue 368, Kuwait 2009.

15 - Kaffāfī, Muḥammad ʻAbd al-Salām: Fī al adab al Muqāran, Dār al-Nahḍa al ʻArabiyya, 1st ed., Beirut 1972.

16 - Kamshād, Ḥassan: An-nathr al-fannī fī al-adab al-fārisī al-muʻāṣir, (Modern persian prose literature), translated by Ibrāhīm al-Dassūqī Shattā, Al-Hay’a al-Miṣriyya al-ʻAmma li al-Kitāb, Cairo 1992.

17 - Matwallī, Ramaḍān Ramaḍān: Qissat Yūsuf wa Zulīkhā wa maṣādiruhā fī at-Tawrāt wa al-Qur’ān al-Karīm, Al-Hay’a al-Miṣriyya al-ʻAmma li al-Kitāb, Cairo 2008.

18 - Moyne, John: Rubāʻiyyāt Jalāl al-Dīn al-Rūmī, (Quatrains of Rumi), translated by Muḥammad ʻĪd Ibrāhīm, Dār al-Aḥmadī, 1st ed., Cairo 1998.

19 - Muḥmmad, Amal Ibrāhīm: Al-Athar al-ʻarabī fī adab Saʻdī al-Shirāzī, Al-Dār al-Thaqāfiyya, 2nd ed., Cairo 2000.

20 - Qindīl, Isʻād Abd al-Hādī: Funūn ash-shiʻr al-fārisī, Dā al-Andalus, 2nd ed., Beirut 1981.

21 - Rāmī, Aḥmad: Rubāʻiyyāt al-Khayyām, Dār al-Shurūq, 1st ed., Cairo 2000.